



1التضحية لمواجهة الارهاب في فتوى الجهاد الكفائي على خطى الثورة الحسينية

م.م. مريم مؤيد رحيم

أ.د. خلود رحيم عصفور

جامعة الفراهيدي / كلية التربية

جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية

ملخص البحث

ان المتتبع لسيرة الاحداث وتضحيات الشعب العراقي في معركته مع تنظيم داعش الارهابي يستشعر تأثير الثورة الحسينية وقيمها وسيرة ابطالها في نفوس العراقيين واستلهمهم لدروسها في معركتهم هذه بعد انطلاق فتوى الجهاد الكفائي المباركة لذلك فان الورقة البحثية تسعى لمناقشة القيم المشتقة من معركة الطف (التضحية نموذجاً) لمواجهة الارهاب، وكيف أسهم النموذج الحسيني في أنسنة الفعل الجهادي ومنع انحرافه الى التطرف، وتعرف دور الجهاد الكفائي في استنهاض القيم الانسانية، وماهي الاثار التربوية المشتقة من التجربة الحسينية في تشكيل استجابة مجتمعية واعية تحافظ على الانسان وقيمه في وقت الازمات وتعتمد الورقة المنهج التحليلي الوصفي لتحقيق اهدافه وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الورقة البحثية فانه وضع مجموعة من التوصيات منها الى وزارة التربية / مديرية التربية الرياضية والنشاط المدرسي / اقامة المزيد من الانشطة الرياضية والانشطة الكشفية والمعارض الفنية للتركيز على قيم الثورة الحسينية وتجسيدها بهدف توعية الاطفال بها منذ نعومة اظفارهم ، و اخرى الى مؤسسات المجتمع المدني / الاسهام الفعال في رعاية عوائل شهداء الحشد الشعبي والجيش من الذين ضحوا بانفسهم في الحرب ضد داعش الارهابي وعدم نسيان هذه الشريحة المهمة في المجتمع وتثمين تضحياتهم الكبيرة .

اهمية البحث والحاجة اليه

تمثل القيم الاطار الذي يربط بين الفرد وسلوكه من جهة وسلوك افراد المجتمع من جهة اخرى فهي المنظم للسلوك الفردي والجمعي وأحد عناصر تماسك ابناء المجتمع والمحافظة على هويته الخاصة وتعد معركة الطف احد اهم المحطات الانسانية و التاريخية التي غيرت مجرى التاريخ لما تجلى بها من معاني الثبات و الوفاء والتضحية والشهامة وغيرها من القيم الانسانية العظيمة ورغم البعد التاريخي لهذه المعركة الا انها بقيت منارةً ومحركاً لكل مظلوم وكل تائر وكل مجتمع يسعى للحفاظ على هويته وتماسكه في مختلف الامم ومختلف الازمنة وعندما تعرض وطننا الى هجمة شرسة من العصابات الارهابية - داعش- مدعومة من المنظمات الارهابية العالمية بهدف تدمير المجتمع والهوية العربية الاسلامية له كان لابد من التصدي لهذه العصابات كما تصدى الامام الحسين عليه السلام لارهاب الامويين الذي كان يسعى لحرف الدين الاسلامي عن نهجه القويم الذي جاء به الرسول الكريم ﷺ اذ قال الامام الحسين عليه السلام في خطبته في جيش عمر بن سعد يوم عاشوراء " لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرارَ العبيد" ومن هذا المنطلق تسعى الورقة البحثية الحالية الى مناقشة قيم التضحية التي استلهمها العراقيون من معركة الطف لمواجهة الارهاب والتطرف والانحراف في حربهم ضد عصابات داعش الارهابية في فتوى الجهاد الكفائي.

اهداف الورقة البحثية

تهدف الورقة البحثية الى تعرف

1- القيم الانسانية المشتقة من معركة الطف (التضحية نموذجاً)

2- الارهاب وانواعه واخطاره على المجتمع

3- كيف أسهم النموذج الحسيني في أنسنة الفعل الجهادي ومنع انحرافه الى التطرف

4- دور الجهاد الكفائي في استنهاض القيم الانسانية

¹ اهدي ثواب هذا العمل الى روح الامام الحسين عليه السلام وجميع شهداء الطف وجميع شهداء فتوى الجهاد الكفائي وزميلتي المرحومة أ.د. سهام كاظم نمر شريكتي في فكرة هذه الورقة البحثية الاولى علما ان الورقة البحثية الحالية تم تطويرها بشكل كبير جدا من قبلي وزميلتي م.م. مريم مؤيد رحيم



5- الاثار التربوية المشتقة من التجربة الحسينية في تشكيل استجابة مجتمعية واعية تحافظ على الانسان وقيمه في وقت الازمات

تحديد المصطلحات

التضحية: بذل كل نملك وما نستطيع من اجل حماية الدين والوطن والارض والعرض والامة الاسلامية، (عبد العزيز 1998: 3)

الارهاب: هو استخدام العنف والترويع والتعذيب والتخريب لتحقيق اهداف لا تجيزها القوانين المحلية او الدولية وتقوم به عصابات لتحقيق مآرب خاصة بها (شراذقة، 2016: 8)

فتوى الجهاد الكفائي: هي استنفار المرجع الديني الأعلى في العراق السيد علي السيستاني دام ظله لجميع العراقيين بوجوب الدفاع عن العراق وأهله وأعراض مواطنيه بالوجوب الكفائي فإذا تصدى لهذا العمل من له بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض المطلوب سقط عن البقية هذا الواجب وقد جاء هذا الاستنفار يوم ١٤ شعبان ١٤٣٥ هجرية بسبب التحدي الكبير الذي واجهه العراقيين جميعا بعد سيطرة عصابات داعش على اجزاء مهمة من العراق وإعلانهم لهدهم بالسيطرة على جميع الأراضي العراقية (الكربلاني، ٢٠١٤)

الثورة الحسينية: نقطة تحول في حياة المجتمع الاسلامي قام بها الامام الحسين يوم 10 محرم سنة 61 هـ بهدف اصلاح الامة والمجتمع واعادة دين النبي محمد الى مساره القويم (محمد، 2020: 81)

منهج الورقة البحثية: تم استخدام المنهج التحليلي لتحقيق اهداف الورقة البحثية

الاطار التحليلي للورقة البحثية وتحقيق اهدافها: سيتم مناقشة وتحليل كل هدف من اهداف الورقة البحثية ثم صياغة الاستنتاج والتوصيات المشتقة من نتائجها

الهدف الاول: القيم الانسانية المشتقة من معركة الطف (التضحية انموذجا)

القيم بشكل عام كما يراها علماء النفس هي مجموعة من الضوابط السلوكية او المعايير التي يتشربها الفرد من خلال الجماعة التي ينتمي اليها والتي تحدد السلوك (السيد، 1954: 294) وتعمل القيم على مساعدة المجتمع على مواجهة الانحرافات والتغيرات التي تهدد سلامة المجتمع وتماسكه لانها عنصر اساسي في تشكيل شخصية الفرد اولا والمجتمع ثانيا فهي المنظم لاهداف المجتمع وحاجاته كي لا ينتابه صراع قيمي يقوض اركانه (عيش، 2023: وتتميز القيم الانسانية الاسلامية بانها موضوعية وليست ذاتية فلا تتأثر بأهواء الفرد ورغباته وتفسيراته الذاتية للامور (محمد، 2011: 225) و تتميز بالحيوية والتطور والقدرة على استيعاب مختلف البيئات والعصور لانها مستمدة من القرآن والسنة النبوية التي ركزت على تمتع الانسان بالعقل والارادة الكاملة التي ترشده لاختيار البدائل الصالحة لاقامة العلاقات السليمة بين الانسان وربه وبينه وبين الآخرين (السعدي، 2012، 91-158) والقرآن هو الدستور الذي ارسله الله للمسلمين وللعالم كافة والذي ركز فيه على بناء الانسان والمجتمع " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون" (النحل:90) ومن تفحص القيم الانسانية التي جسدها الامام الحسين في سلوكه وفكره نجد منها الايمان والزهو والعزة والكرامة (لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد ..) والسلام والعفو والتسامح اذ قال (من أحجم عن الرأي وأعيت به الحيل كان الرفق مفتاحه) والحرية والعفة والحق والتضحية في سبيل الله بالنفس والمال والاهل والعشيرة (ان كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني) (السعدي ، 2012: 158-172) و التضحية هي البذل والاعطاء من أجل تحقيق غاية سامية عظيمة ، ففي الإسلام الغاية هي نصره دين الله عز وجل ونصرة رسوله ، ونصرة تطبيق شرع الله حتى يعيش الناس جميعا في أمن وسلام ، إن الصراع بين الحق والباطل قديم مستمر لم ولن يتوقف ، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . قال تعالى : □ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمْتَلِفِينَ □ هود(118) وقال تعالى □ : □ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَأْتُونَكَمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا □ البقرة (217) وما دام الأمر هكذا فلا بد للحق من أقوام يدفعون عنه عدوان المعتدين ، ويحفظونه من عبث الضالين المبطلين . وهيات أن تقوم للحق قائمة أو أن يكون له وجود إلا بالتضحية والبذل ، قال سبحانه : □ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا □ الحج(40) . و من اجل جعل كلمه الله هي العليا وكلمة الكافرين السفلى فلا بد من الجهاد والتضحية بالنفس والمال وبكل شئ



عزيز ، فلا جهاد بلا تضحية وهذا ما يتلمسه كل فاحص لمشاهد التضحية التي سطرها ابناء شعبنا في فتوى الجهاد الكفائي الذي سار على خطى الثورة الحسينية ، أن معركة كربلاء وما رافقها من بطولات وتضحيات ومأس تشعير لها الأبدان، هي التي بلورة إرادة الأمة وعزيمتها باتجاه رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وبلورة الأحاسيس الخيرة في الإنسان. وإن سفر الحياة المفتوح، يعلمنا أن البطولات والتضحيات الإنسانية النبيلة، والتي تتجسد بكل معانيها ومستوياتها في كربلاء الحسين، هي عنوان الحضور والشهود، وهي صناعة للتاريخ وفق مقاييس القيم ومتطلبات المثل العليا. فالإمام الحسين (ع) بتضحياته، وفعله الاستشهادي في سبيل الله، والإصلاح في أمة المسلمين، قد كرس خطأ جهادياً في مسيرة الأمة، ضد كل مظاهر الزيغ والانحراف والخروج من ضوابط القيم ومتطلبات الاعتقاد الديني؛ لذلك ووفق هذا المنظور فإن الحسين (ع) ضرورة لكل العصور، لما يجسده من قيم ومبادئ ومثل إسلامية عليا. فعاشوراء ثورة تاريخية مستمرة، لاستيعاب دروس التضحية والفداء، وهذا الاستيعاب يتم وفق النظرة العميقة والمنهج الدقيق والقصد الشريف. وكل ذلك بفعل الزخم العاطفي والتربوي الذي تحدثه هذه الثورة العظيمة في نفوس أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فالإمام الحسين قضيتان.. قضية حق مضيق، وقضية جسد مقطوع.. أما قضية الجسد المقطوع فانتهت، ودخل الحسين في جنات الله، وهو سيد الشهداء، ولكن قضية الحق المضيق هي القضية الباقية. ومن هنا فكل محروم يبحث عن سيده، وكل مستضعف يبحث عن مأوى، وكل مطرود عن البلاد، وكل سجين، وكل معتقل وكل معذب، يبحث عن إمام وقُدوة، ليستلهم منه الدروس، ولا يجد أفضل من الإمام الحسين معلماً وهادياً ومرشداً. وهنا يكمن السر في حب الناس له، فهم يرون في الإمام مبادئهم وشخصيتهم وكرامتهم وعزيمتهم فعاشوراء - وفق هذه الرؤية - ضرورة راهنة، لأنها ثورة تاريخية تدفع المجتمع، بكل أطيافه وطبقاته وشرائحه، إلى التفاعل مع قيم الفداء والتضحية والنبيل والوفاء..

الهدف الثاني : الارهاب وانواعه واخطاره على المجتمع

الارهاب هو كل فعل يؤدي الى قتل الأبرياء والمدنيين من دون وجه حق، ولا يخضع لدين أو نظام أو حدود، ويسبب أضراراً عامة سواء جسدية أو غيرها، ولا يفرق مرتكبوا الإرهاب بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع ، وتعد هذه الظاهرة من اخطر الظواهر التي تهدد الإنسانية منذ القدم ولا يمكن قبولها في اي مجتمع بشري بسبب السلوك الوحشي لهذه العصابات الذي يستهدف الجميع بلا استثناء ويهدف الى تخريب بنية المجتمع وافكاره واسسه واشاعة الفكر المنحرف لهذه العصابات وسلوكهم المتطرف (نصرت، 2014: 15-39) لذلك نجد ان المجتمعات شرعت العديد من الاتفاقيات لمكافحة الارهاب بمختلف اشكاله مثل اتفاقية جنيف لمكافحة الارهاب، والاتفاقية الاوربية، والاتفاقية العربية (1937)، (1977)، (1988) (الجزولي، 2019: 107-108) وقد تعددت اشكال الارهاب بتطور الحياة وشمل جميع مرافقها الإنسانية والفكرية والدينية والاقتصادية والسياسية وغيرها وعلى الرغم من الضرر الذي يلحقه سلوك الجماعات الارهابية بالبنى التحتية الاقتصادية والمادية للمجتمع الا ان الضرر النفسي والاجتماعي هو الاكبر والاكثر خطراً لانه يؤثر في البناء القيمي والعقائدي للمجتمع واحساسهم بالامن والاستقرار (الجوهري والكشكي ، 2020: 176-180) وقد حذر الرسول الكريم من التطرف الفكري بقوله " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" وظهرت بوادر الارهاب والتطرف في المجتمع الاسلامي بشكل واضح بعد معركة صفين 37هـ بظهور الخوارج الذين تبرؤوا من الإمام علي بعدما اشاروا عليه بالجوء للتحكيم في معركة صفين واعترضوا عندما لم تكن النتيجة لصالحهم فاخذوا يكفرون جميع المسلمين ممن لا يؤيد افكارهم المتطرفة وقاموا باعمال ارهابية منها الاغارة على المدن وقتل الناس وبقر بطون النساء واغتيال الامام علي بن ابي طالب سنة 40هـ وبعد تولي معاوية بن ابي سفيان للخلافة شهد المجتمع ارهاباً من نوع اخر برعاية الدولة والحكومة القائمة تمثل بقتل الامام الحسن عليه السلام بالسنة 41هـ بسبب خلافاً فكرياً بين الامام الحسن ومعاوية على الرغم من وجود معاهدة سلام بينهما (الاعرجي، 2015: 67-68) وتهجير الصحابة قسراً ونفيهم الى اماكن متفرقة واغتيالهم فيها كما حصل مع الصحابي حجر بن عدي واصحابه سنة 50هـ ، و مخالفة سنة رسول الله والقاعدة الشرعية (ان الولد للفراش وللعاشر الحجر) وذلك بالحاق نسب زياد الى ابي سفيان رغم الاقرار بأنه ابن زنى (المسعودي، 2005: 6-15) وهذا احد اسس تخريب قيم المجتمع الاخلاقية والدينية واشاعة الفاحشة وكذلك التلاعب بالقضايا الشرعية حسب اهواء الحاكم كما ان اضطهاد شيعة الإمام علي هو شكل اخر من اشكال الارهاب فامر معاوية الخطباء ان يبدأوا خطبهم بلعن علي وال بيته والتكثير باهالي الكوفة والبصرة فعمل زياد بن ابيه واليه عليهما الى استخدام ابشع الطرق في اضطهاد الناس وارهابهم وإجبارهم على تغيير معتقداتهم وذلك بقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلب الناس الى جذوع الاشجار مما اجبر البعض على الفرار خوفاً من هذا الارهاب كما انه كان يقتل الناس على التهمة دون التحقق منها وهذا حرف للقضاء عن



مساره الصحيح كما امر معاوية عماله في انحاء الدولة على معاقبة كل من يتحدث بفضائل علي واهل بيته في مقابل مكافأة كل من يتحدث بمناقب عثمان ومحبيه سنة 57 هـ (القمي، 2011: 335-336) وفي ذلك نشر لاسس الفرقة والمناصرة والطائفية بين افراد المجتمع بل ومباركتها من قبل الحكومة ومن صور الارهاب حرمان الناس من حق ابداء الرأي ونقد التصرفات الخارجة عن الدين واشاعة التجسس من قبل الناس على الآخرين حتى لا يأمن الفرد بالحديث مع جلسيه واشاعة الفجور والفسق وشرب الخمر ومجالس الشعر والغناء لالهائ الناس عن مجالس القرآن والفكر بل وصل الامر الى اصفاء صفة شرعية على تولى الحكم لأشخاص من اكثر الناس شرا ووجوب طاعتهم وذلك بدس احاديث نبوية مزورة بهذا الشأن ومن صور الارهاب الفكري ايضا جعل الحكم وراثيا وكذلك اجبار الناس على البيعة للوالي او الخليفة بحد السيف (الجعفري، 2015: 108)، حتى قال الامام الحسين عند خطبته في يوم عاشوراء (الاترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه...) ان كل ما تقدم يوضح لنا بعضا من مظاهر الانحراف الفكري والعقائدي التي تثار عليها الامام الحسين عليه السلام والتي هدفت الى حرف الدين عن مساره القويم بما يؤدي الى تخلخل البناء القيمي والعقائدي للمجتمع

الهدف الثالث: كيف أسهم النموذج الحسيني في أنسنة الفعل الجهادي ومنع انحرافه نحو التطرف

في ضوء التدهور الذي وصل اليه المجتمع حتى سنة 60 هـ كان لابد من وقفة وثورة تعيد للاسلام منهجه القويم وهو خاتم رسالات الله على الارض خاصة وان قادة الامر (الحكومة) هم من يحرفون الدين والمجتمع عن الطريق السليم وهذا يخالف امر الله " والله لا يحب الفساد" البقرة 205 وقال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى " الاسراء 16 ولا بد للامام الحسين من اتخاذ موقفا معينا لانه امام مكلف من الله بقيادة الامة ويمكن ملاحظة الجانب الانساني للفعل الجهادي مع الامام الحسين عليه السلام وكيف منع انحرافه نحو التطرف والارهاب من اكثر من محور

اولا : اهداف الثورة الحسينية التي اعلنها صراحة (اني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي رسول الله ﷺ، اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر واسير بسيرة جدي وابي علي فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين) والاصلاح الذي سعى اليه الامام الحسين هو اصلاح الذات والمجتمع والحكومة ومن هذا التصريح نجد انه لم يعلن الحرب بل سعى الى الاصلاح سلمياً (فمن قبلني.... ومن رد علي هذا اصبر....) كما ان اصطحابه النساء والعيال أكبر دليل على رغبته الاصلاحية الاجتماعية وليس السلطان والجاه وكذلك خروجه من مكة والمدينة لكيلا تسفك فيها دماؤه الزكية

ثانيا: المبادئ التي جسدها في سلوكه وليس اقواله فقط مثل التضحية والثبات والعدالة واقامة حدود الله والتسامح وغيرها والحرص على حقوق الانسان في ابداء الراي والعيش بكرامة (ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل للنفس المحرمة معان بالفسق ومثلي لا يبياع مثله)، (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله.... فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله)، (لا اعطيكم بيدي اعطاء الدليل ولا أقر إقرار العبيد) كما ان اشتراك المقاتلين من الاديان الاخرى مثل جون الكتابي مولى ابي ذر في المعركة دليل اخر على انسانية الثورة وعدم التطرف

ثالثا: دعوته المستمرة للاخر للاستماع وللتعقل ومراجعة الذات وكراهة البدء بالقتال،(لا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي)، (فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي)، (فكونوا احراراً في دنياكم)، (كونوا من الدنيا على حذر.... ان الله خلق الدنيا للفناء) (ان كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى ماأمن من الارض)

رابعا: الحوار مع الاخر والسلوك السلمي معه فعندما نادى الشمر قبل المعركة العباس واخوته قال الامام الحسين عليه السلام (اجيبوه وان كان فاسقا) كما انه عندما التقى باحد ألوية جيش ابن زياد في طريقه الى كربلاء وكانوا عطاشى مع خيولهم امر الامام جيشه بسقي هذا اللواء مع خيلهم، وكان يشفق على اعدائه من المصير الذي ينتظرهم فيتحدث لهم وكان البعض يكشف له انه مع جيش ابن زياد خوفا منه فيخبره اذا لم تنصرونا فاهرب (قول هربا حتى لا ترى لنا مقتولا فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيبنا الا ادخله الله النار) (ابراهيم، 2020: 311-328)

الهدف الرابع: دور الجهاد الكفائي في استنهاض القيم الانسانية

منذ 1427 هـ / 2006 م اعلنت عصابات داعش الارهابي² عن قيام الدولة الاسلامية في العراق على اساس طائفي مستغل سوء الاوضاع الامنية والسياسية والاقتصادية في المجتمع وانشغال السياسيين بالتناحر وفي 1435 هـ /

² تم تصنيف داعش كعصابات ارهابية وفقا للمواثيق الدولية منذ 1999 بقرارات مجلس الامن الدولي المخصص لتنظيم القاعدة الذي تطور منه تنظيم داعش وفي 2015 تم ادخال تعديل رسمي في مجلس الامن ليصبح اسم التنظيم داعش وكذلك ادرجت وزارة الخارجية الامريكية هذا التنظيم كمنظمة ارهابية ضمن قوائم المنظمات الارهابية



2014 توسعت سيطرة هذه العصابات على مناطق واسعة من شمال وغرب العراق وعانت فسادا في هذه المناطق من قتل ونهب واثارة الرعب وغسيل الأدمغة واطلاق الفتاوي لاضفاء صبغة شرعية على الاعمال المنحرفة التي تشجع الناس على القيام بها مثل فتوى جهاد النكاح وتهجير وسبي النساء والاطفال والمتاجرة بهم (مصطفى، 2015، ص50-67) في مقابل رد حكومي خجول وانهييار وشيك للجيش وللدولة مما جعل المرجعية الدينية العليا تتخذ قرارها التاريخي باصدار فتوى الجهاد الكفائي في 14 شعبان 1435 هـ الموافق 13 حزيران 2014م ومن ملاحظة الاسباب التي اوردها المرجعية لاصدار الفتوى يمكن ان ندرك كيف تم استنهاض القيم الانسانية لدى جميع افراد الشعب بكافة طوائفهم لان الارهابيون يستهدفون العراقيين جميعا في كل مناطقهم وكل طوائفهم، وان الثقة التي ابدتها المرجعية بالشعب مما جعل الجميع منخرط للدفاع عن مقدساته وارضه وعرضه، وان المنهج المنحرف لداعش برفض التعايش مع الاخر واستخدام العنف وسفك الدماء والوحشية حفز الناس على الدفاع عن وجودهم المادي والمعنوي، وان الجهاد يجب ان يكون منظما معتمدا الاسس القانونية العسكرية وتحت لواء القوات الامنية العراقية لكي لا يكون هناك اضطراب او فوضى في صفوف المقاتلين وبذلك تم تقديم دعم واسناد مادي وبشري ومعنوي كبير للقوات الامنية والجيش رفع من معنوياتهم وامكانياتهم في الدفاع عن الارض والمعتقدات، وعلى السياسيين ترك التناحر وتوحيد الموقف وتقديم الدعم والاسناد للقوات الامنية العراقية بمختلف صنوفها ورعاية الجرحى وعوائل الشهداء والمفقودين مما اثار قيم النخوة والشهامة والتضحية والبسالة، (الكربلاني، 2014).

الهدف الخامس: الاثار التربوية المشتقة من التجربة الحسينية في تشكيل استجابة مجتمعية واعية تحافظ على الانسان وقيمه في وقت الازمات

يمكن تلمس هذه الاثار في التوجيهات التي قدمتها المرجعية الدينية العليا للمقاتلين في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1436 هـ الموافق 2 شباط 2015 التي بلورة السلوك المنضبط المستند الى اسس الجهاد التي وضعها الاسلام واستلهمها الحسين عليه السلام في ثورته وقد حثت المرجعية المقاتلين على التحلي به وهو الالتزام باداب الجهاد والمحافظة على حياة الناس وممتلكاتهم ومزروعاتهم وحيواناتهم، والالتزام باخلاق النبي وال بيته الاطهار عند الحرب فلا يجوز استخدام العنف غير المبرر والتهور ولا الجبن والتخاذل مع العدو، حث المقاتلين على المحافظة على حياة الاخرين ممن لم يقاتلهم حتى وان كانوا من ذوي المقاتلين وعدم استباحة حرمتهم ولا يجوز اتهامهم في دينهم نكايه بهم واستباحة لحرمتهم فهم كما قال الامام علي عليه السلام " اخواننا بغوا علينا" ولا يجوز أخذ امرئ بذنب غيره، لا يجوز التعرض لغير المسلمين أيًا كان دينه ومذهبه لانهم في كنف المسلمين وامانهم، ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، يجب ان يتحلى المقاتل بالسلوك المنضبط الرحيم لان هناك مجموعة كبيرة ممن يعيش في المناطق التي استولت عليها داعش تم تظليلهم وان كشف الغمة عنهم يكون بالسلوك المنضبط منكم وليس بالكلام، لا تبدأوا القتال مع من لم يقاتلكم رعاية للموازن والقيم النبيلة، الاهتمام بالصلاة واداء الفرائض والعبادات لانها من اسس الدين اولا وتهذب النفس ثانيا، احرصوا على معاملة الناس بالحسنى في الحرب والسلم حتى تكونوا للإسلام زينا ولقيمه مثلاً، فإن هذا الدين بُني على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق، إياكم والتسرّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، على الجميع أن يدعوا العصبية الذميمة ويتمسكوا بكمال الأخلاق، فإن الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر، فلا تغلبنكم الأفكار الضيقة والانانيات الشخصية (مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظلّه، 2015) وقد اشار كل من سعيد 2021 شبيب ونعمة 2022 الى ان العقيدة الدينية والانضباط العالي التي تمسك بها مقاتلي الحشد الشعبي بمختلف طوائفهم واديانهم مثلت ركيزة مهمة في نفوسهم لمواجهة ارباب داعش وتكفيرهم للاخر مهما كانت التضحيات وان الحرب التي يخوضونها ضد هذه العصابات هدفها حفظ الدين وبقاء الامة واستمرارها (سعيد، 2021: 186-190)، (شبيب و نعمة، 2022: 447-452)



الاستنتاج

أن معركة كربلاء وما رافقها من بطولات وتضحيات بلورة إرادة الأمة وعزيمتها باتجاه رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وبلورة الأحاسيس الخيرة في الإنسان فالإمام الحسين(ع) بتضحياته قد كرس خطأ جهادياً في مسيرة الانسانية ، ضد كل مظاهر الزيغ والانحراف والخروج من ضوابط القيم ، فعاشوراء ثورة تاريخية مستمرة، لاستيعاب دروس التضحية والفداء وفق النظرة العميقة والمنهج الدقيق والقصد الشريف وان ثورة الامام الحسين عليه السلام على الانحراف الفكري والعقائدي الذي يؤدي الى تخلخل البناء القيمي والعقائدي للمجتمع فهو لم يخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وبذلك جسد الاسس الانسانية للجهاد سلوكاً وليس شعاراً فحسب وهذه القيم هي التي استلهمها العراقيون في استجابتهم لفتوى الجهاد الكفائي التي اثمرت وحدة العراق والعراقيين بكل اطيافهم واعراقهم ومحافظاتهم وليس تحرير اراضيهم فحسب .

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الورقة البحثية الحالية فانه يضع التوصيات التالية :-
الى وزارة التربية ...

- 1- مديرية المناهج/ التركيز على تضمين قيم الثورة الحسينية (التضحية) بشكل خاص في المناهج الدراسية لجميع المراحل الدراسية
- 2- مديرية التربية الرياضية والنشاط المدرسي / اقامة المزيد من الانشطة الرياضية والانشطة الكشفية والمعارض الفنية للتركيز على قيم الثورة الحسينية وتجسيدها بهدف توعية الاطفال بها منذ نعومة اظفارهم الى مؤسسات المجتمع المدني ...
- 3- الاسهام الفعال في رعاية عوائل شهداء الحشد الشعبي والجيش من الذين ضحوا بانفسهم في الحرب ضد داعش الارهابي وعدم نسيان هذه الشريحة المهمة في المجتمع وتثمين تضحياتهم الكبيرة

المصادر

- ابراهيم، ايمان يونس (2020): الثورة الحسينية ايقونة الارتقاء الاخلاقي والاصلاح المجتمعي ، اشراقات تنموية تصدر عن مؤسسة العراقية للثقافة والتنمية ، ع 21
- الاعرجي، عبد الامير عيسى(2015): التطور التاريخي لنشوء الفرق الارهابية والجدور الفكرية للتطرف، مجلة العقيدة عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العدد 6 ، ص 65-86
- الجزولي، علاء الدين محمد موسى (2019): جريمة الارهاب واليات مكافحتها ، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث - مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية ، المجلد 3 العدد 10 ص 104-114
- الجعفري، الشيخ اسكندر (2015): ثنائية التطرف الاموي والاعتدال الحسيني ، مجلة الاصلاح الحسيني تصدر عن مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ، العدد 10 السنة الثالثة ، ص 85-115
- الجوهري، سحر علي عباس و الكشكي، مجده السيد علي (2020): مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجده ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز / الاداب والعلوم الانسانية ، م 8 ع 7 ص 175-202
- السعدي، حاتم جاسم عزيز (2012): القيم التربوية في فكر الامام الحسين دراسة تحليلية ، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية كربلاء
- سعيد، رقية (2021): الحشد الشعبي جدلية العقيدة العسكرية والدفاعية في قتال داعش ، مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة ، اعمال المؤتمر العلمي الدولي الذي اقامه مركز دراسات الكوفة بالتعاون مع دائرة البعثات المقدسة والمزارات الشريفة وبرعاية العتبة العلوية المقدسة (المرجعية واثرها في الاصلاح).



- السيد، فؤاد البهي (1954): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1
- شبيب، اسعد كاظم و نعمة، زين العابدين عبد الرحمن (2022): مقومات الحشد الشعبي في العراق واثرها في نجاح التجربة، مجلة مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة، المجلد 1 العدد64 (ج1)
- شراذقة، تحسين محمد انيس (2016): دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي المحكم / دور الشريعة والقانون والاعلام في مكافحة الارهاب، جامعة الزرقاء – الاردن 30-31/3/2016
- عبد العزيز، جمعة امين (1998): التضحية والفداء في الاسلام، دار الدعوة .
- عيش، سحر محمد الرفاعي(2023): القيم الاجتماعية دراسة ميدانية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد 256 ج2، 28 شباط 2023 ص219-254، جامعة عين شمس كلية التربية الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة .
- القمي، الشيخ عباس (2011): منتهى الامال في تواريخ النبي والال ج1 ط3، دار المصطفى العالمية ببيروت
- الكربلائي، الشيخ عبد المهدي (2014): خطبة صلاة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف بتاريخ 14 شعبان 1435 هـ الموافق 13 حزيران 2014م.
- محمد، حمدان رمضان (2020): ثورة الامام الحسين الاصلاحية وابعادها الانسانية في العالم الاسلامي : رؤية اجتماعية، مجلة العميد تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، السنة العاشرة المجلد العاشر العدد السابع والثلاثون.
- محمد، رعد كريم (2011): تعلم القيم وتعليمها في الفكر التربوي الاسلامي، مجلة الفتح العدد السابع والاربعون تشرين اول لسنة 2011
- المسعودي، الامام ابي الحسن بن علي (2005): مروج الذهب ومعادن الجوهر الجزء الثالث، ط1، المكتبة العصرية ببيروت
- مصطفى، احمد عبد الرحمن (2015): داعش من الزنزانة الى الخلافة، الناشر المؤلف احمد عبد الرحمن مصطفى.
- نصرت، سجرء هادي (2014): قلق الارهاب وعلاقته بالتحكم الذاتي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشور جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الانسانية_ أبن رشد